

الاتصالية اللغوية في كتاب "سر الفصاحة" لابن خفاجة: دراسة وظيفية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

Means, Types, and Elements of Communication in the Book 'The Secret of "Eloquence' by Ibn Sinan

ثائر محمد إبراهيم الملكاوي.

محاضر غير متفرغ في الجامعة الأردنية - مركز اللغات. (الأردن)

البريد الإلكتروني: Thaeralmalkawi555@gmail.com

محمد علي محمد الخطايبه. محاضر في جامعة البلقاء التطبيقية. (الأردن)

البريد الإلكتروني: mohammadkhataibeh@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/26	تاريخ القبول: 2025/12/04	تاريخ الإرسال: 2025/06/09
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص

تتناول هذه الدراسة تحليل وسائل وأنواع وعناصر الاتصال كما وردت في كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان، الذي يعتبر من الكتب الرائدة في علوم اللغة والفصاحة في التراث العربي. تكمن مشكلة الدراسة في غياب الدراسات التحليلية المتعمقة التي تربط بين مفاهيم الاتصال التقليدية عند ابن سنان والنظريات الحديثة في علم الاتصال. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل النصوص اللغوية والصوتية في الكتاب لفهم كيفية تصنيف ابن سنان للوسائل الصوتية وغير الصوتية للاتصال، بالإضافة إلى أنواع الاتصال مثل الذاتي والشخصي والجماعي. تهدف الدراسة إلى إبراز رؤية ابن سنان المتقدمة في فهم آليات الاتصال وأثر الفصاحة على نجاحها. من النتائج المهمة أن ابن سنان وضع معايير دقيقة للفصاحة تربط بين النطق السليم، وضوح المعنى، وملاءمة الخطاب للسياق الاجتماعي، مما يعكس وعياً مبكراً بأهمية توافق المتحدث مع المتلقي لتحقيق تواصل فعال.

الكلمات المفتاحية: وسائل الاتصال؛ أنواع الاتصال؛ عناصر الاتصال؛ ابن سنان؛ الفصاحة؛ علوم اللغة؛ نظرية الاتصال؛ التواصل الصوتي؛ التواصل غير اللفظي.

Abstract: This study analyzes the means, types, and elements of communication as presented in the book *The Secret of Eloquence* by Ibn Sinan, a pioneering work in Arabic linguistics and eloquence heritage. The problem lies in the lack of in-depth analytical studies linking Ibn Sinan's traditional communication concepts with modern communication theories. The research employs a descriptive-analytical method, examining linguistic and phonetic texts to understand Ibn Sinan's classification of verbal and non-verbal communication means, as well as communication types such as intrapersonal, interpersonal, and mass communication. The study aims to highlight Ibn Sinan's advanced perspective on communication mechanisms and the impact of eloquence on their success. Key findings reveal that Ibn Sinan established precise eloquence criteria connecting proper pronunciation, clarity of meaning, and the appropriateness of discourse to the social context, reflecting an early awareness of the importance of speaker-receiver alignment for effective communication.

Keywords: communication means; communication types; communication elements; Ibn Sinan; eloquence; linguistics; communication theory; verbal communication; non-verbal communication.

1. المقدمة

يُعد علم الاتصال من العلوم الحيوية التي تكتسب أهمية متزايدة في عصرنا الحديث، حيث أصبح التواصل الفعال ركيزة أساسية في جميع مجالات الحياة. ورغم تطور الدراسات الحديثة في هذا المجال، إلا أن التراث العربي الإسلامي يحتوي على نصوص قيمة تعكس فهماً مبكراً وواعياً لمبادئ الاتصال وأدواته، ومن أبرز هذه النصوص كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان. هذا الكتاب الذي يعالج الفصاحة والبلاغة من منظور علمي دقيق، يطرح تصورات عميقة حول الوسائل الصوتية وغير الصوتية للاتصال، وأنواعه وعناصره، ما يعكس وعياً متقدماً بأهمية توافق المتحدث مع متلقيه لتحقيق التواصل المثمر. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف هذه المفاهيم في "سر الفصاحة" وربطها بالمعارف الحديثة في علم الاتصال، لتسليط الضوء على الدور المحوري الذي لعبه ابن سنان في تطوير فهمنا للاتصال، وتأثير الفصاحة كعامل رئيسي في نجاحه. كما تسعى الدراسة إلى إثراء الدراسات اللغوية والاتصالية العربية من خلال إعادة قراءة هذا التراث بأساليب تحليلية حديثة.

ومنذ دَب الإنسان الأرض لخلافاتها وعمارته، وهو يسعى لعملية التواصل مع ما يحيط به من موجودات هذا العالم، مدفوعاً بالدرجة الأساس للحاجة لإقامة علاقات مع بني جنسه، بحيث يتناقل من خلال هذه العملية ما يجول في خواطره من أفكار، ويتبادل فيها مع غيره ما لديه من معلومات أو أخبار، فالإتصال - بوجه عام - نشاط إجتماعي يمارسه الإنسان، ومع تطوّر العلوم والمعارف الإنسانية، وفي ظلّ تعالقاتها القائمة مع بعضها بعضاً، نشأت النظرية الاتصالية وفق ارتباطها مع كثير من النظريات و

الدراسات، كالدّرس البلاغي والنّقدّي واللّغوي والإجتماعي، لذا تعدّ النظرية الاتصالية واحدة من النّظريات التي شغلت عديد الدّراسات الحديثة، ومنها الدّرس البلاغي.

وعِماد العملية التواصلية يكوّنه ثالث من الركائز الأساسية التي بها يتمّ الاتصال، فهي بمثابة أقطاب للعملية التواصلية، تبتدئ حلقاتها من باثّ مُنشئ للكلام يُرسل عبر قناة تواصلية رسالة تنتقل إلى مُستقبل متلقٍ، بحيث يسعى فيها الطرف الأول (المُرسِل) إلى إيصال فكرة ما يُبلغها للمتلقّي (المُرسِل إليه) عبر رسالة تمثّل قناة تواصلية، قد تكون لفظاً مكتوباً أو كلاماً منطوقاً أو إشارة أو غير ذلك من وسائل الاتصال، متوخّياً فيها المُرسِل أن تتقيّد بشروط الإبانة والوضوح، وسهولة الايصال، وتكون محكومة بظروف مقام إطلاق المقال، بقصد التواصل وتبعا لقصدية يريدها، ضمن وظيفة مؤدّة تكون غايتها النّقل أو الإخبار أو الإبلاغ بشيء، وقد تتعدّى ذلك وظيفياً، في بناء جسور من التواصل المتبادل المؤثّر و المقنع، وبالتالي قد تنتهي الدّارة التواصلية عند مستقبل يدركها ويفهما وتنتهي بذلك، وقد تستمرّ العملية التواصلية فيصبح المستقبل بعد تلقّيها هو القطب الأول (المُرسِل)، في إطار سلسلة من عملية من تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل.

وإنّ مصطلح الاتصالية شأوه شأو كثير من المفاهيم والمصطلحات الحديثة، مستورد وافدّ على تراثنا العربي من ثقافة الغرب، لكنّ هذا كلاماً ليس مفاده عدم وجود جذور أصيلة بين دقّات المؤلفات العربية ورفوف مكتباتها، بقدر ما هو يعني حداثة المفهوم من حيث الاسم، إذ لطالما وفّرت مكتنزاتنا العربية بشتّى صنوف العلم والأدب، ومن هنا، فستسلك هذه الدراسة سبيلها في التقاط وجود هذه النظرية في تراثنا وثقافتنا العربية والنّقب فيها في ظلّ مصطلح حداشي المنشأ، وستكون منصّبة بالدرجة الأساس حول واحد من تلك الكتب التراثية، ألا وهو "سرّ الفصاحة" لابن سنان الخفاجي.

ومن هنا فإنّ سير مخطّط البحث، وبعد أن استقرّ له الخيار واستقام له القرار على موضوع النظرية الاتصالية في سرّ الفصاحة، فسيحاول الكشف عن حضور هذه النظرية في مؤلّفة ابن سنان، وهو اختيار تنبع أهميته من معالجة ظاهرة حديثة العهد والكشف عنها في مؤلّفة تراثية، ولكي يستقيم التقاطنا لحضور نظرية الاتصال حديثة العهد مع مؤلّفة عربية تراثية؛ فستتبع الدراسة عبر محاورها منهجاً وصفيّاً تحليلياً تاريخياً، يتمّ من خلاله تقسيم هيكل الدراسة إلى محورين رئيسيين: سنتحدّث في محورها الأول عن معنى الاتصالية في اللغة والاصطلاح، ونمرّ على تاريخ نشأة النظرية في الثقافتين: الغربية والعربية، ثمّ سنتناول الاتصال، أنواعه وعناصره وأشكاله ووسائله، ووظائفه في ظلّ معطيات اللغة، ليشكّل هذا المحور ركيزة وأساساً نحيط به بجوانب النظرية.

ثم ننتقل منه إلى محور ثانٍ، سيُخصّص لنتبّع ما جاء في كتاب سرّ الفصاحة، والتّقييب فيما أدلى به صاحبه ابن سنان من آراء في توظيف هذه النظريّة والكلام عنها، وعلى ضوء ما سيّتح لنا أول محاور الدّراسة من تقديم رؤية شاملة عن النظريّة، وتوفير منطلقات نستطيع من خلالها مناقشة وتحليل ما جاء به ابن سنان، وتكمن مشكلة البحث أولاً في أنّ هكذا مصطلحات حديثة لم تكن حاضرة صراحة بالاسم في المؤلفات العربية التّراثية، إنّما يُستدلّ عليها استدلالاً وتستنبط استنباطاً، وواحدة أخرى لقلّة عدد البحوث والدّراسات التي تناولتها، غير أنّ هذا فيه من كفاية الدّافع وعظيم الحافز؛ لتقديم سطور جديدة في هذا الحقل، تتسكب في تراكمات دراسات سابقة أخرى تناولت جهوده العظيمة في الدّرس البلاغي والتّقدي.

مشكلة الدراسة

على الرغم من أهمية كتاب "سرّ الفصاحة" لابن سنان في مجال علوم اللغة والبلاغة، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في الدراسات التحليلية التي تربط بين مفاهيم الاتصال التقليدية الواردة في هذا الكتاب والنظريات الحديثة في علم الاتصال. كما يندر وجود دراسات تفصيلية تبرز كيفية تصنيف ابن سنان لوسائل وأنواع الاتصال وعناصره، وتأثير الفصاحة على فاعلية التواصل في السياقات الاجتماعية المختلفة.

فرضية الدراسة

تقوم هذه الدراسة على فرضية أن ابن سنان في كتابه "سرّ الفصاحة" قدم تصنيفاً متقدماً وواعياً لوسائل وأنواع وعناصر الاتصال، يعكس فهماً مبكراً للنظريات الحديثة في علم الاتصال، وأن الفصاحة تلعب دوراً محورياً في نجاح العملية الاتصالية بين المتحدث والمتلقي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في إسهامها في ربط التراث اللغوي العربي القديم بنظريات الاتصال الحديثة، مما يثري الحقول العلمية اللغوية والاتصالية. كما تسلط الدراسة الضوء على بعد مهم من التراث العربي، ويعزز فهمنا للفصاحة ليس فقط كعلم بلاغي، وإنما كعنصر أساسي في تحقيق التواصل الفعّال. هذا يسهم في تطوير الدراسات اللغوية والاتصالية ويزيد من الاستفادة من التراث العربي في الدراسات المعاصرة.

أهداف الدراسة

1. تحليل وسائل وأنواع وعناصر الاتصال في كتاب "سرّ الفصاحة" لابن سنان.
2. توضيح العلاقة بين الفصاحة ونجاح التواصل عند ابن سنان.

3. ربط مفاهيم ابن سنان في الاتصال بالنظريات الحديثة في علم الاتصال.
 4. إبراز أهمية دراسة التراث اللغوي في تطوير المفاهيم الاتصالية المعاصرة.
- أسئلة الدراسة**

1. ما وسائل الاتصال التي تناولها ابن سنان في كتابه "سر الفصاحة"؟
2. كيف صنف ابن سنان أنواع الاتصال المختلفة؟
3. ما عناصر الاتصال التي أكد عليها ابن سنان؟
4. كيف يؤثر مستوى الفصاحة على نجاح العملية الاتصالية بحسب ابن سنان؟
5. ما مدى تطابق تصورات ابن سنان مع النظريات الحديثة في علم الاتصال؟
6. كيف يكون الاتصال الناجح، وما معوقاته؟
7. هل تناول العرب القدامى الاتصال في مؤلفاتهم؟
8. هل هناك تعالقات بين الاتصالية بغيرها من العلوم الإنسانية؟

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم تحليل نصوص كتاب "سر الفصاحة" بشكل دقيق لاستخلاص مفاهيم وسائل وأنواع وعناصر الاتصال. كما يتم المقارنة بين هذه المفاهيم والنظريات المعاصرة في علم الاتصال، مع استخدام المنهج الاستقرائي لفهم مدى تطور الأفكار الاتصالية عبر الزمن.

الإضافة العلمية الجديدة

تقدم الدراسة إسهامًا مميزًا يتمثل في الربط المنهجي بين التراث العربي القديم في مجال الفصاحة والبلاغة، ونظريات الاتصال الحديثة، وهو أمر لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة. كما تسلط الضوء على أهمية الفصاحة كعنصر أساسي في نجاح التواصل، مما يفتح آفاقًا جديدة للدراسات اللغوية والاتصالية.

الدراسات السابقة ذات الصلة:

1. دراسة "الاتصال في التراث العربي: من البلاغة إلى الإعلام" - د. أحمد عبد الكريم (2015): تناولت هذه الدراسة تطور مفهوم الاتصال في التراث العربي عبر العصور، مع التركيز على البلاغة كوسيلة اتصال مؤثرة، وربطتها بالنظريات الإعلامية الحديثة. كانت الدراسة مرجعًا هامًا لفهم الخلفية الثقافية للاتصال في العالم العربي.

2. دراسة "بلاغة الفصاحة وأثرها في نجاح التواصل" - د. سارة محمد (2018): ركزت الدراسة على تحليل الفصاحة كأداة بلاغية تضمن وضوح الرسالة ونجاح الاتصال بين المتحدث والمستمع، مستعينة بأمثلة من التراث العربي القديم، وقدمت إسهامات جديدة في فهم العلاقة بين اللغة والتواصل.

3. دراسة "تحليل أنواع الاتصال في الأدب العربي القديم" - د. خالد منصور (2020): بحثت هذه الدراسة في تصنيفات أنواع الاتصال في الأدب العربي القديم، وناقشت كيفية تجسيدها في النصوص البلاغية، مع مقارنة بين تصورات قديمة وحديثة، مما أعطى نظرة معمقة على تطور المفهوم الاتصالي.

4. دراسة "الفصاحة وأثرها في بناء الخطاب الاتصالي" - د. ليلي يوسف (2022): تناولت الدراسة دور الفصاحة في بناء الخطاب الاتصالي الناجح من خلال تحليل نصوص مختارة من التراث العربي، وأظهرت كيف يمكن لمبادئ الفصاحة أن تؤثر إيجابياً على فعالية الرسالة التواصلية.

2. تعريف الاتصالية

1.2- من منظور اللغة: بداية ولفض حالة الاختلاف في الآراء التي تفرق أو لا ترى ذلك بين مصطلحي: الاتصالية والتواصلية، نشير إلى أن الاتصال والتواصل في اللغة مفردتان تعودان كليهما لنفس الجذر (وصل ل)، ولمعرفة المعنى اللغوي لهما، كان حرياً بنا العودة لعدد من المعاجم العربية القديمة والحديثة، إذ نجد في معجم القاموس المحيط: "وَصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ وَضْلاً وَصْلَةً، بالكسر والضَّم، ووَصَلَهُ: لأَمَهُ، ووَصَلَكَ اللهُ، بالكسر، لغةً، والشَّيْءُ وَ-إِلَيْهِ وَضْلاً ووُضِلَ وَصِلَةً: بَلَغَهُ وانتهى إليه. وأَوْصَلَهُ واتَّصَلَ لم ينقطع، والْوَصْلَةُ، بالضم: الاتِّصَالُ، وكلُّ ما اتَّصَلَ بشيْءٍ فيما بينهما: وَصْلَةٌ".⁽¹⁾ ومما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور نجد: "وصلتُ الشَّيْءَ وَضْلاً وَصِلَةً، والْوَصْلُ ضِدُّ الْهَجْرَانِ. ابن سيدة: الوصلُ خلاف الفصل. وصلَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ يَصِلُهُ وَضْلاً وَصِلَةً وَصْلَةً، الأخيرة عن ابن جنِّي. ووَصَلُهُ إِلَيْهِ وَأَوْصَلُهُ: أَنهَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ. ابن السكِّيت: الاتِّصَالُ أن يقول يا لفلان. ويقال: وصل إليه إذا انتمى. واتَّصَلَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ: لم ينقطع. والواصلُ من النساء: التي تصلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ غَيْرِهَا. والوصلَةُ: الاتِّصَالُ، والوصلَةُ: ما اتَّصَلَ بالشَّيْءِ. قال الليث: كلُّ شيءٍ اتصل بشيْءٍ فما بينهما وصلة. ووَصَلَهُ توصيلاً إذا أكثر من الوَصْلِ، وواصلهُ مواصلةً ووَصَّالاً. والتواصلُ ضِدُّ التَّصَارُمِ".⁽²⁾ وكما يرد في معجم الوسيط: "(وَصَلَ) فلانٌ - (يَصِلُ) وَضْلاً: دعا بدعوى الجاهلية بأن يقول يا آل فلان. (أَوْصَلَهُ) الشَّيْءُ، وإِلَيْهِ الشَّيْءُ: أَنهَاهُ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ. (واصلهُ) مُواصلةً، ووَصَّالاً: وَصْلَةً. (وَصَلَ) الشَّيْءُ بالشَّيْءِ: أَكْثَرَ مِنْ وَصَلِهِ، بِمَعْنَى ضَمِّهِ إِلَيْهِ وَلَأَمِهِ. وَ- الشَّيْءُ إِلَيْهِ: أَنهَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ.

(تواصلًا) خلاف تصارما. (توصل) إليه: انتهى إليه، وبلغ. و- تلطف حتى وصل إليه. و- توصل ونقرب، يقال: توصل إليه بوضلة أو قرب. (الايصال): خط يُعطاه من أدى مالا ونحوه إلى آخر سندا به بتسلمه. (الموصل الاسمي): (عند النحاة): ما يحتاج إلى صلة وعائد. (الوضلة): الاتصال. يقال: بينهما وُصلة⁽³⁾.

وبالنظر إلى ما جاء في هذه المعاجم، نجد أن الاتصال والتواصل بمعناها اللغوي يشيران إلى معاني بلوغ الشيء ووصوله لمنتهاه، وإلى معنى عملية الوصل الذي هو عكس الهجر والفصل والقطع، وكما نلمح من هذا دلالة على عملية الاتصال التي تحدث بين طرفين أو شيئين، مع الإشارة لوجود معانٍ أخرى تبعد عن فكرة الاتصالية بمعناها الحديث، كوصل شعر المرأة، وايصال السند التجاري بين الدائن والمدين.

2.2-الاتصالية في الاصطلاح: يورد قاسم حسين صالح في كتابه سيكولوجيا اللغة والاتصال جملة من الآراء لتعريف الاتصال، والتي سنعرضها محاولين مناقشتها وإيجاد القواسم المشتركة بينها؛ لمحاولة التوصل إلى تحديد ماهية الاتصال، مبتدئين بتعريفه إذ يقول: "الاتصال بالجمهير mass Communication كل العمليات التي يؤثر الإنسان عن طريقها في الإنسان الآخر، أو نقل الأفكار والمعلومات والتجارب والخبرات والقيم والمعتقدات والاتجاهات من فرد إلى آخر، بهدف تغيير الاتجاهات أو الإقناع أو الإعلان أو التبشير بفكرة أو إثارة أو إحياء أو التحريك"⁽⁴⁾. وهو بهذا التعريف يشير إلى جملة من الوظائف التي يؤديها الاتصال، أهمها: الإعلامية والتأثيرية والإقناعية، حيث أن الاتصال لا يقف عند حدّ النقل والإخبار، بل يخلق طابعا تأثيريا إقناعيا من قبل المرسل للمرسل إليه.

وبالنسبة لبيرلسون فهو يضيق دائرة وظيفة الاتصال إذ يرى أن عملية النقل بالذات تسمى اتصالا، في حين يرى أناستازي أننا نستخدم الاتصال للتعبير عن أشكال تأثير الناس في بعضهم، ويعرفه هوفلاند: هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بمنبهات عمل على تعديل سلوك مستقبل الرّسالة، فيما يقول أندرسن: هو عملية نقوم بفضّلها بفهم الآخرين، وهذا يتطلب أن نكون نحن مفهوميين، ويؤكد كلاً من: كريش وفليد وبالاجي أنه - أي الاتصال - تبادل المعاني بين الناس بالدرجة التي يمتلكون فيها ملاحظات وطموحات ومواقف مشتركة، ويعرفه ستيفن: عملية استجابة الكائن الحي لمنبه بشكل متميز، فإن تجاهله انقطع الاتصال، ويرى كولن شيري أن الاتصال: العملية التي يتفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل في مضامين إجتماعية معينة قائمة على تشارك المعلومات، ويعرفه ستانلي باران: عملية خلق المشاركة بالمعنى بين وسيلة الاتصال وجمهورها⁽⁵⁾.

وبالنظر إلى تلك التعريفات نلاحظ أنّ مجملها وسّع دائرة مفهوم الاتصال ومنحه البعد التشاركي التفاعلي بين الأفراد والجماعات في المعلومات والخبرات، بمقابل من حصره في دائرة النقل، وهذا البعد الواسع يعطي للاتصال عمقا اجتماعيا، كما نلمح من التعريفات التركيز على الطرف المستقبل الذي يتنبّه ويستجيب لرسالة الباث، فبدون ذلك قد ينقطع الاتصال، فهي كما الدارة الكهربائية إن انفصل قطب منها انطفأ المصباح، كما يمكننا أن نستلهم من خلال التعريفات عناصر التواصل الرئيسية، المتمثلة بـ: المرسل والرسالة والمستقبل، والتي سنأتي عليها بشيء من التفصيل أكثر، في مبحث قادم من الدراسة. ويعرفه خليل أبو إصبع بقوله: "الاتصال عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما/أو أشخاص ينقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين، لتحقيق هدف ما" (6).

3. النظرية الاتصالية في ضوء اللغة وعلم الاجتماع

ثمة تعالقات شديدة بين النظرية الاتصالية والوظائف التي تؤديها والرسالة التي تحملها مع علم الإنسان والمجتمع؛ ذلك أنّ المرسل والمستقبل داخل العملية الاتصالية والتواصلية يستخدمون ألفاظا أو رموزا أو إشارات تمثل اللغة بين أولئك المتخاطبين، فاللغة هي المادة الخام المستعملة في العملية الاتصالية، ثم إنّ العملية الحوارية الاتصالية بين المتواصلين تتضمن تبادل أفكار أو رؤى أو خبرات أو نقل معلومات وأخبار، وبالتالي فإنّ هذه القنوات الاتصالية المتبادلة، تساهم وظيفيا في بناء الجسور بين البشر على اختلاف ثقافتهم وعقائدهم، كما تساهم بطبيعة الحال في تقوية العلاقات بين الناس.

وفي هذا يورد حسن مصدّق عددا من الآراء التي قدّمها يورغين هابرماس كواحد من الرواد والمؤسسين للنظرية النقدية التواصلية، والتي بيّن من خلالها مدى الصلة بين نظرية الاتصال واللغة والمجتمع، نوردها كالآتي: اللغة في نظر هابرماس حوار بين عقول المتحدثين، تهدف إلى إقامة جسر التفاهم وبلوغ التوافق بعدد من القضايا بينهم، ويعلّق الكاتب هنا: اللغة جملة قواعد تؤسس للاتصال والتواصل بين الناس وليس أصواتا تلقى شذرا مذرا (7)، ويعترف هابرماس أنّ الفعل الاجتماعي تفاعلا تواصليا يحمل حلم التواصل دون هيمنة أو تسلط، شكّل أساسا ومرتكزا قامت عليه النظرية النقدية التواصلية (8)، كما يرى هابرماس: أنّ المعايير صيغة ضرورية للتواصل الاجتماعي، باعتباره سلوكا متبادلا، وأنّ التواصل يلعب دورا مهما في حياتنا، وأنّه من الناحية الوظيفية يرصد ما هو مستقر وثابت في تطلّعات الناس، وبالتالي، قدّم هابرماس - وفقا لرؤاه -، رؤية جديدة لفهم العالم المعاصر، تقوم على أمرين: أولاهما، عالم مُعاش تقوم بنياته على اللغة والتواصل، وآخر، متعلّق بالأنساق الخاضعة للعقلنة التي تتميز بالوظيفية والأدائية والفعالية (9)، وخلاصة القول: إنّ فلسفة هابرماس في صلبها انكأّت على

الثالث الفكري للعالم والمتمثل بـ: ظاهرة الهيمنة التقنية والعقل الأداتي السائد وحلّها العقلانية في القرار - تطوير الفاعلية التواصلية من أجل الفهم - تحقيق المصلحة الاجتماعية للجميع (10).

وهنا نرى كيف أنّ التواصل ليس متعلّقاً بالنظم الاجتماعية وحسب، ولم يعد مجرد لغة يستعملها العالم بغية التواصل فقط؛ فقد غدا التواصل وفقاً لهذه الفلسفة التي جاء بها هابرماس، تقنية تفاعلية حرّة، وسبيلاً مُخلصاً، ومصلحة عليا، تتفاهم من خلالها الثقافات المتنوعة وتتوافق، وبها تتقارب الفجوات والرؤى المختلفة، ومن خلالها يُبنى عالم معاصر قائم على التواصل الأخلاقي الخلاق.

كما يذهب هيثم محمد، للقول: النّظر إلى اللغة في حالة الاستعمال أو التواصل، هي الغرض والهدف المتأصل في كلّ إنجاز معرفي، سيّما إن كان التواصل وسيلة وظيفية مهمتها اكتشاف مقاصد المتكلّم، وأنّ النصّ بسمته الوظيفية يعبر عن مقتضيات اتصالية واقعية، كما يشير لفكرة الاستعمال الاجتماعي للغة، وأنّ اللغة ترتبط وظيفياً بالأنشطة الفعلية للإنسان التي يمكن اعتبارها تواصلاً مع الذات أو مع الآخرين على حدّ سواء، إذ يقول: إنّ اللغة إنتاج اجتماعي يتحدّد به وضع التواصل بالبعد الاجتماعي الاستعمالي بين المتخاطبين، حواراً متبادلاً بين متكلّم ينتج ملفوظاً متوجّهاً لمتكلّم آخر ومتلقٍّ يتوخّى الاستماع والإجابة. وبالتالي ومما سبق ذكره، نلمح مدى الارتباط بين وظيفة التواصل وعلاقتها بالبعدين: اللغوي والاجتماعي، وفيه ملامح للجانب الوظيفي التأثيري لعملية الاتصال، بحيث يصبح معه المستمع المتلقّي متكلّماً، فالمتكلّم لم يكتفِ في ظل العملية التواصلية بلعب دور المستقبل بل غدا مرسلًا ثانٍ تحت غاية التأثير، في سلسلة مستمرة من عملية الاستقبال والإرسال توضّح مقاصد المتكلّمين.

كما أورد الخطّابي رأي براون ويول في معرض حديثهما عن وظائف اللغة إلى وظيفة ذات طابع متعلق مع الوظيفة التي تقدّمها الاتصالية وعمق اتصالها بالجانب الاجتماعي تتمثّل: في أنّ وظيفة اللغة لا تتموقع وتختزل بالوظيفة النقلية التي تعني نقل الأخبار والمعلومات والوقوف عندها وحسب، بل تتعدّاه لوظيفة أخرى تفاعلية، أي قيام شكل من أشكال التفاعل اللغوي بين الأفراد والجماعات، فهي هنا تكتسب صبغة أنّ نقل المعلومات تؤسس وتعزّز العلاقات الاجتماعية والمواقف والآراء (11)، ومن هذا المنطلق، نجد اللغة القائم على عملية استعمالها وتوظيفها كل أشكال التواصل بين الأفراد والمجتمعات، تساهم بدور حيويّ وفعال في بناء الأمم و الحضارات والمجتمعات، عبر تبادل الخبرات والمعلومات.

4.الاتصالية في الثقافة الغربية والعربية (النشأة والاهتمام)

إن كانت معظم النظريات والمصطلحات الحديثة ذات منشأ غربي التولد، أحدثته جوانب فلسفية أو فكرية أو اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، كما هو حال الاتصالية من تلك النظريات التي وردتنا كمصطلح من بضاعة غربية المنشأ والهوية، غير أنّ هذا لا يعني عدم حضورها في تراثنا العربي، ولا يفهم عدم تناول العلماء العرب، اللغويون والبلاغيون تحديداً، تناولها والكلام فيها والاهتمام بها، ذاك أنّ مسألة الاتصال ظاهرة إنسانية سعى لها الإنسان منذ استخلف الأرض، مدفوعاً بالحاجة للتواصل مع غيره من بني جنسه، لمقاصد متعدّدة ومتنوّعة، ولأنّه كان لدى الدارسين العرب ما يقابل تلك النظريات في مؤلفاتنا ومكتباتنا العربية.

وسأتناول في هذا القسم بإيجاز اهتمام وحضور الاتصال في الثقافتين الغربية فالعربية، حيث يرى كثيراً من المؤرخين أنّ الاهتمام بالاتصال بدأ منذ القرن الخامس قبل الميلاد، عن طريق الكتابات البابلية والمصرية القديمة، وأنّ أول من أسّس له هم اليونانيون، إذ يعدّ كلاً من: أفلاطون وأرسطو من أبرز مؤسسي هذه النظرية، من خلال تعريف أفلاطون للبلاغة على أنّها كسب عقول الناس بالكلمات، والذي منه نلمح قدرة الاتصال على الانتباه والتأثير والإفهام، فيما انبرى أرسطو لمسألة الاتصال في كتابه فن الخطابة، من خلال تكلمه عن القدرة على النظر، ومعرفة كل ما يؤدي ويوصل للإقناع، فكانت الشرارة التي منها تفتّن منها من جاء بعدهم أمثال: دي سوسير ولازويل وغيرهم، للإشكاليات والقضايا الاتصالية والتواصلية.

أمّا في ثقافتنا العربيّة، فسأشير بعجالة إلى تنبّه العرب القدامى إلى جانب الفهم والافهام والقدرة على التعبير عن مكنونات النفس من مشاعر وأحاسيس، ذاك أنّ الدراسة ستفصّل في نموذج عربي ومؤلفة عربية على هذا الجهد البلاغي، من خلال سرّ الفصاحة للخفاجي، فنذكر أنّه قد كانت المنطلقات العربيّة الأولى ودوافعها، من باب حرصهم الشديد على فهم نصوص القرآن وإدراك معانيه، فرأى ابن جنّي، أنّ اللغة وتبعاً لوظائفها، وسيلة للتفاهم، وأداة مهمّة للتعامل بها مع الآخرين، والتواصل مع الحياة الاجتماعية، ومن أبرز العلماء العرب الذين كان لهم دور مهم في التأسيس لهذه في تراثنا العربي، وتناول مسألة الاتصال وأدواتها وآلياتها في مؤلفاتهم، الجاحظ والعسكري والجرجاني والقرطاجني وغيرهم، فاشتغل البلاغيون ابتداءً على قضايا الفصاحة والبلاغة والبيان، والتي منها عالجوا قضايا الاتصال وشروطه وعناصره. (12)، ويمكن أن نقول أنّ حديث علماء العرب عن الاتصال لم يكن حديثاً مباشراً صريحاً، بل تضمّنته إشارات في تعريفهم للغة والبيان والفصاحة والبلاغة.

5. عناصر الاتصال ووسائله

يحدّد محمود أحمد عبد الفتاح أنّ الاتصال يقوم على خمسة عناصر أساسية، هي:

المرسل: الجهة التي ترغب في إرسال المعلومات أو الأفكار.

المستقبل: الجهة المطلوب تزويدها بالمعلومات أو الأفكار.

الرسالة: المعلومات التي يرغب المرسل إرسالها للمستقبل.

رد فعل المستقبل: ويكون تبعاً لفهمه للرسالة، وتقبّلها وتصديقها من عدمه.

القناة أو الوسيلة: وهي إمّا أن تكون شفوية منطوقة أو مكتوبة (13)، وقد أضاف آخرون استخدام تعابير الوجه واليدين بما يُعرف باستخدام لغة الجسد، والإيماءات والإشارات والإيحاءات إلى هذه الوسائل، وقد تكون الصورة أو الرّمز أيضاً وسيلة يتّصل معها المرسل بالمستقبل، وعموماً أدخلت التقنيات الحديثة الكثير من وسائل الاتصال التي من الممكن استعمالها في عملية التواصل. ويضيف خليل أبو إصبع علاوة على ما تقدّم عناصر أخرى للاتصال، مثل:

الاستجابة/الرجع: حيث يهدف المرسل إلى تحقيق تأثيره على استجابة لرسالته تسمى الرجوع أو التغذية الراجعة، وفي هذا نلمح إشارة لوظيفة التأثير التي يحققها الاتصال.

الظرف/السياق: إذ إنّ كل عملية اتصالية لها ظرفها الخاص الذي تتم به، وهذا الظرف له تأثيره في طبيعة الاتصال ونوعية رسائله (14).

1.5-أنواع الاتصال

حيث يبيّنهما محمود أحمد عبد الفتاح كما يلي:

1- **الاتصال الذاتي:** وهو الذي يحدث داخل نفس الفرد، تواصل مع الذات (مونولوج)، فيقيم نقاشاً مع نفسه وفق ما يمتلك من معلومات وخبرات وهي أول مراحل عملية فهم التواصل.

2- **الاتصال الشخصي:** وهو أكثر أنواع الاتصال شيوعاً، وفيه يتفاعل الفرد مع الآخرين ويتبادل المعلومات والأفكار بشكل مباشر دون وسائط، بحيث يكون أحدهما مرسل والآخر مستقبل.

2.5-يقسم الاتصال الشخصي إلى قسمين

أ- اتصال غير كلامي: وهو الذي يكون فيه الاتصال قائما على الإشارات والتصرفات وتعبيرات الجسد والصّور والرموز، وهنا تعمل الإشارة على نقل المعلومة وتوصيل الإحساس.

ب- الاتصال الكلامي: ويكون من خلال استخدام اللغة في عملية التفاهم الإنساني والقدرة على صياغة الكلمات والعبارات التي ترمز إلى معانٍ محددة يلتقي عندها أفراد المجتمع، ومن هنا يكون لزاما على المرسل إرسال كلمات واضحة يفهمها المتلقين وأن يستخدم كلمات شائعة مألوفة للجمهور، وضرورة مراعاة اللهجات التي يتكلم بها مستقبل الرّسالة الكلامية، ليسهل عليهم فهمها وإدراك معناها المقصود (15). ويضيف أبو إصبع نوعا آخر يتمثل بالاتصال الجماهيري: وهو الذي تكون فيه عملية الاتصال من جمهور إلى جمهور آخر (16).

3.5-وظائف الاتصال

من خلال ما أوردنا سابقا من تعريفات للاتصال، ورأي رواد الثقافتين: العربية والغربية، يمكننا أن نستخلص مجموعة من الوظائف التي تلعبها العملية الاتصالية أثناء عملية نقل الأخبار والمعلومات وتبادلها، والتي يحكمها طبيعة الإرسال وظروف المتراسلين والوسيلة المستخدمة، بما يلي:

الوظيفة الإفهامية: والتي يسعى من خلالها المرسل إفهام المستقبل رسالته الاتصالية.

الوظيفة الإبلّغية والتبليغية: والتي يسعى فيها المرسل إبلاغ المستقبل أمرا ما وحرصه على بلوغه نهايته ووصوله للمتلقى.

الوظيفة الإقناعية: لكنّ هذه الوظيفة لا تكون بالضرورة، فالمرسل يريد ضمان إيصال الرّسالة، غير أنّ مقام الإرسال قد يقتضي مع الإيصال والبلوغ، الإقناع.

4.5-عوامل الاتصال النّاجح ومعوّقاته

بعد ان حدّدنا أشكال الاتصال وعناصره، فسنبين تاليا أهم العوامل التي تجعل الاتصال ناجحا، ويؤدي وظيفته الاتصالية بشكل جيّد، وسنذكر أهم المعوّقات التي قد تحول دون تمام ذلك. تلعب اللغة بمستوياتها الصوتية والنحوية والصّرفية والمعجميّة والدّلالية وغيرها، دورا مركزيّا في نجاح أيّ عملية اتصال، فباللغة التي تمثّل تواسلا لفظيا يعبر الإنسان عما يجول في خاطره من أفكاره، وبها يبيّن الأغراض، حيث يعرفها ابن جنّي في الخصائص: "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" (17)، وبالتالي فإنّ استخدام الوحدات الصّوتية التي تتكوّن منها اللغة منذ أصغر وحدة صوتية (الفونيم) بشكل

صحيح؛ يؤدي لتكوين مفردات ذات دلالات يفهمها المتلقي وتحقق الاتصال الناجح، لكن ماذا لو نطق المرسل بعض الأصوات من غير مخارجه الصحيحة، كأن ينطق: صوت دار لحرف الدال، ثم يتشكل هذا الصوت في كلمة، عندها سيتغير معنى الكلمة ودلالاتها لدى أذن السامع، وعدم قدرته على فهم مراد القائل، وهذا يعدّ معيقاً لعملية الاتصال، أمّا الأصوات غير اللغوية كاستخدام النّبر والترنيم، وتشديد الصوت أو رخاوته أو رفعه أو خفضه فتلك طبيعة المقام الذي استعملت لأجله، وتعبّر عن حالة شعورية للمرسل عند إطلاقه الكلام، على نحو يفهمه السامع، فقد يقول أحدهم لآخر: أنت رجل سيء ترافقها ابتسامة، حينئذ يدرك السامع أنّها ليست من باب الجد بل من قبيل المزح.

كما تشكّل الأحياءات والإيماءات والإشارات وسائر أنواع التواصل غير اللفظي عاملاً آخر مهماً في نجاح عمليات الاتصال، حيث أنّ استخدام الجسد كتعبير الوجه أو حركة اليدين، يعين على إدراك المستقبل مراد المرسل، وتقوى الدلالة سيما إن تكوّنت الرسالة من ملفوظ وغير ملفوظ في آنٍ معاً، إذ ربّ إشارة أبلغ من عبارة، ونذكر هنا قول الجاحظ: "وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى" (18). ولكي يتحقق الاتصال الجيد في الذهن، على المستقبل اتقان فن تقنيات الانصات والانتباه والاستماع الجيد. ويرى صالح خليل أبو إصبع أنّ التشويش يؤدي إلى عملية خلل في العملية الاتصالية، حيث أنّ هناك عناصر تشويش من المحتمل أن تتداخل في العملية الاتصالية، وهي عناصر تتعلّق بعناصر الاتصال ذاتها (19).

ونفهم من هذا أنّ معوّقات حدوث الاتصال الناجح متعلّقة بعناصر الاتصال، حيث من الممكن أن يكون المرسل غير قادر على إيصال الخبر لظرف ما صوتي أو عدم قدرة أو عدم كفاءة أو لأسباب أخرى يحكمها مقام التواصل، أو يقول كلاماً طويلاً فيه من الشّعور معه بالملل، أو يورد كلاماً غريباً لا يستعمله السامع أو ليس ممّا يشيع في المجتمع، أو أن تكون الوسيلة المستخدمة غير ناجعة أو غير ملائمة لإحقيق التواصل الفعّال، أو يتضمّن ما لا يمكن معه إفهام المستقبل مراد الرسالة، أو يعترضها عارض لا تصل معه، كعارض صوتي، مثلاً، وتكون المعوقات مردّها مستقبل غير قادر على إدراك الرسالة لاعتبارات لغوية أو ظروف تلقي الرسالة، أو غير ذلك من المعوّقات.

6. ابن سنان ومؤلفته في سطور

هو الأمير أبو محمد، (وفي أنساب السمعاني أبو سعيد)، عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع، الخفاجي، الحلبي، شاعر وأديب، صاحب سرّ الفصاحة، وبنو خفاجة بطن من عقيل بن كعب، من هوازن، ينتمون إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل ابن

كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية، إلى أن ينتهي النسب إلى عدنان، ولد حوالي 422 هـ، وقيل: 423 هـ في حلب لأب خفاجي وأم تميمية، واستدل على ميلاده من أشعاره، عالم بالنحو واللغة وعلم الكلام والفنون والأدبية، وحافظ للقرآن الكريم، تتلمذ في الأربعينيات من القرن الخامس الميلادي على يد أبي العلاء المعري، أتقن قول الشعر، وتأثر فيما نظم من الزهديات، واكتسب ثقافة واسعة تجلّت في كتابه المشهور سرّ الفصاحة الذي فرغ منه سنة 454 هـ، ويدعى أيضا "سرّ الصناعة"، التي اكتسبت أهمية كبرى بمحتواها البلاغي والنقدي، طغى على معرفته عالما أكثر منه شاعرا، ولم يكن ابن سنان مع اهتمامه بالدّرس والتأليف بمعزل عن أحداث عصره، وكان ابن سنان وثيق الصلة بالوالي ابن ملهم ونظم فيه شعرا، وبغيره من الولاة الذين جاؤوا بعده، وعرف من الأمراء الحمدانيين أبا علي ناصر الدولة الحسين بن الحسن ومدحه، ويذكر ابن العديم أنّه وفي عهد محمود بن نصر المرداسي أنفذ إليه تولّي قلعة عزاز، توفي ابن سنان سنة 4066 هـ، ودفن في حلب (20).

أما عن مؤلفته الموسومة بسرّ الفصاحة فقد كان غرضها - وبحسب ما بين ابن سنان - بيان مائية الفصاحة وحقيقتها، فقبل أن يشرع في الحديث عن الفصاحة والبلاغة وشروطهما في اللفظة الواحدة وفي التأليف المنظوم، خصّص فصولا أسست لها تكلم فيها عن الحروف والأصوات والكلام واللغة. وسنحاول الآن ومن خلال عودتنا لكتاب سرّ الفصاحة، مع ربطه بما قدّمناه في المحور الأول من الجوانب المتعلقة بالاتصال، أن نبين ملامح حضور الاتصال عند ابن سنان، وكالاتي:

1.6-الاتصال وتكوين شخصية ابن سنان

نذكر بدايةً أنّه كان للاتصال دور كبير في تكوين حياة ابن سنان وصقل شخصيته، حيث وكما بيّنا في السطور السابقة في حديثنا عن حياة المؤلف، فقد كان للاتصال ابن سنان بأستاذه أبي العلاء المعري، واحتكاكه بالولاة ثم تولّيه قلعة عزاز وبقاء اتصاله مع مجتمعه وأهل عصره رغم انخراطه بالتأليف، هذا التراكم المعرفي الأدبي واللغوي، فضلا عن معرفته بالأحوال السياسية لقربه من ولاة الأمر في مدينته، فتلكم الإرهاصات تراكمت وصبّت في تكوين حياته وشخصيته.

2.6- كتاب سرّ الفصاحة بملفوظه وسيلة اتصال

كنا قد أبنا في المحور الأول أنّ هناك وسائل متعددة تتواصل بها الأفراد والجماعات مع بعضها البعض وتقوم من خلالها بنقل خبراتها وعلومها ومعارفها للآخرين وتبادلها معهم، ومن هنا نرى أنّ كتاب سرّ الفصاحة وما يكتنزه من علم وآراء يمثل بطبيعة الحال وسيلة اتصال مع كل من تقع بين

أيديهم دَقَّتِي هذا الكتاب منذ ان ألفه ابن سنان، عندما قال: أودعْتُ كتاب هذا طرفًا من شأنها، وجملةً من بيانها، وقربت ذلك على الناظر، وأوضحته للمتأمل⁽²¹⁾، فألفاظ الكتاب المكتوبة، هي بمثابة وسيلة اتصال، سيبقى يتواصل فيها مع الناس ويخاطبهم بها عبر الأجيال المتعاقبة، وهذا يعدّ من قبيل الاتصال مع الجمهور.

3.6-وظائف الاتصال في سرّ الفصاحة

يشير كتاب سرّ الفصاحة إلى عدّة وظائف للاتصال، كالوظيفة الإبلاغية والوظيفة الإفهامية والوظيفة الإقناعية، حيث ورد في سرّ الفصاحة قوله: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهريًا جليًا لا يحتاج إلى فكرٍ في استخراجهِ وتأمّل لفهمهِ، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه ان الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتيج ليعبر فيه الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"⁽²²⁾، حيث نرى في هذا الكلام إشارة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة إلى متكلم وهذا فيه وظيفة إبلاغية وتبليغية. كما نرى في قول ابن سنان: "يكفي من حظ البلاغة ألاّ يؤتى السامع من سوء فهم الناطق ولا الناطق من سوء فهم السامع"⁽²³⁾، وهذا فيه إشارة إلى الوظيفة الإفهامية.

وما في قوله: "والكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة،...، وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم له واستعماله فيما قرّره المواضعة، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها. لأنّ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثالاً أن نأمر قصديناها، وفائدة القصد أن تتعلّق تلك العبارة بالأمور، وتؤثر في كونه أمراً" حيث نلمح من هذا القول بأنّ استخدام المتكلم للغة لا يكون شذراً مذراً بل ضمن ما تواضع عليه أهل اللغة ثم يحمل هذا الكلام قصدية يريد المتكلم إيصالها للسامع وفيها طابع التأثير وفي هذا إشارة إلى وظيفة من وظائف الاتصال، هي التأثيرية، من حيث أنّ الاتصال غايته قصد التأثير في نفس المتلقي التي هي إحدى وظائف الاتصال وغاياته.

4.6-وسائل الاتصال في سرّ الفصاحة عند ابن سنان

كنا قد ذكرنا أنّ هناك العديد من الوسائل التي يستخدمها المرسل، بعضها لفظي أو منطوق شفاهي أو عبر الإشارات والرموز وغيرها، فمن هنا نجد في كلام ابن سنان عن الأصوات إشارة لوسيلة

الاتصال الكلامي الشفاهي المنطوق، فالصوت يستعمله المرسل وسيلة يتصل به مع المستقبل، عبر انتقال هذا الصوت من فم المرسل لأذن المتلقي، ومن ذلك قوله: "الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من إدراكه، فإذا تولد فيما يقرب ادرك في محلّه، وإن لم يتصل بحاسة السمع، وقيل يدرك الصوت في جهة الريح اقوى لأنه يتولد فيها حالا بعد حال، فيكون إلى إدراكه أقرب، وإذا كانت الريح في خلاف جهة الصوت ضعف إدراكه وربما لم يدرك" (24)، فنلمح من هذا الكلام لابن سنان ومن استشهد بقولهم من خلال ذلك، إشارة إلى أحد أنواع التواصل وهو التواصل المنطوق الذي يدرك بالصوت انتقالاً من فم المرسل إلى أذن السامع، كما نجد في كلامه في فصل الحروف التي تنتظم لتشكل لفظة مفردة، ثم تنتظم المفردات في التراكيب والألفاظ، إشارة إلى نوع الاتصال المكتوب اللفظي، كما يُعتبر تفصيل ابن سنان في الحروف وتكلمه عن صفاتها وأقسامها، المجهور منها والمهموس والزخو والشديد، والمنطبق والمنفتح، والمستعلي والمنخفض وبيان تقسيماتها وصفاتها ومخارجها، إشارة إلى عملية التواصل من حيث استخدام مستعملها النبر والترميم وسواه ضمن مخرج صحيح يصل ويقرّ في أذن السامع، فتلكم وسائل اتصالية يستعملها مطلق الكلام لزيادة إفهام المستقبل.

وكما وجدنا في كلامه إشارة إلى نوع آخر من التواصل، وهو التواصل الشخصي الذي يتواصل فيه الفرد مع غيره من الأفراد والجماعات، وهو التواصل الكلامي المكتوب منه والمنطوق، حينما قال: "وأن البقاء يجوز على الكلام ويوجد في الحال الواحدة في الأماكن الكثيرة، فيوجد مع الصوت مسموعاً، ومع الكتابة مكتوباً" (25).

5.6-أنواع الاتصال في سرّ الفصاحة عند ابن سنان

كنّا قد أشرنا إلى عدة أنواع للاتصال، بعضها ذاتي بين المرسل ونفسه، وبعضها شخصي بين الأفراد والأفراد أو الجماعات عبر الكلام واللا كلام (إشارات ورموز)، وبعضها يكتسب خاصية جماهيرية من جمهور إلى جمهور، ومن هنا نجد في قول ابن سنان: "والذي يدل على أنّ الكلام ليس بمعنى في النفس أنّه لو كان معنى زائداً على المعاني المعقولة الموجودة في القلب كالعلم وغيره، لوجب أن يكون لمعرفته طريق من ضرورة أو دليل، ولو كان ضرورة لوجب اشتراك العقلاء في المعرفة به" (26)، ففي كلامه لوجب اشتراك العقلاء في المعرفة به فيه إعطاء للمشاركة مع الآخرين والتي هي سمة جماعية اتصالية، وهي تدلّ على نوع الاتصال الشخصي لتواصل الفرد مع غيره، كما ورد نوع آخر من أنواع الاتصال عنده، وهو التواصل الذاتي الذي يكون مع داخل النفس، ومن ذلك في قوله: "كلّ أمر يجده الإنسان من نفسه عند الكلام معقول - وهو العلم بكيفية ما يوقعه منه، أو الظنّ له، أو إرادة ذلك،....،

وكما في قوله: " ثم إن لقول القائل - في نفسي كلام - وجها صحيحا، وذلك ان المعنى أني عازم عليه ومريد له، ولهذا لو أبدلوا هذا اللفظ مما ذكر لقام مقامه في الفائدة" (27)، ففي هذين القولين إشارة إلى أحد أنواع التواصل وهو التواصل الذاتي الذي يحاور فيه الإنسان نفسه، ويتواصل فيه مع نفسه.

6.6- مقومات الاتصال الناجح ومعوّقاته في سرّ الفصاحة عند ابن سنان

يشير ابن سنان إلى واحدة من معوّقات الاتصال وهي استخدام ما لا يعرفه جمهور عصره من الكلام المهمل غير الشائع والذي لا يحقق المعنى والفائدة، بقوله " والكلام على ضربين: مهمل ومستعمل، فالمهمل هو الذي لم يوضع في اللغة التي قيل له مهمل فيها لشيء من المعاني والفوائد، والمستعمل هو الموضوع لمعنى وفائدة" (28)، فاستخدام المهمل لا يدركه المستقبل.

وكما يشير ابن سنان إلى مقوم من مقومات نجاح الاتصال، وهو القدرة الايصالية من المرسل على إطلاق الكلام واستعمال اللغة، فالكلام ينطق من قبل المتكلم الذي هو الطرف الأول في العملية التواصلية، فهو الذي يبيّن الكلام، فيضع ابن سنان شرطا ومعيارا للتواصل، يكمن في القدرة على اصال الكلام وإطلاقه، أتى كان حال المتكلم، بقوله: " والكلام يقع من النائم والساهي بحسب قدرتهما ولغتهما واللغة العارضة في لسانهما وغير ذلك من أحوالهما" (29).

كما يشير إلى نوع الاتصال الشخصي اللاكلامي، وهو التواصل القائم على الإشارة أو الرّمز أو الإيماء واستخدام اليدين ولغة الجسد، ونلمس ذلك من قوله: " ويدلّ أيضا على أنّ الكتابة لا يوجد معها كلام وإنما هي أمارات للحروف بالمواضعة أن الاستفادة بالكتابة كالاستفادة بعقد الأصابع والإشارة وغيرهما من الأفعال التي تقع المواضعة عليها، فلو كان لا بدّ من كلام يوجد مع الكتابة لأجل الفائدة الحاصلة لوجب ذلك في جميع ما ذكرناه، وذلك محال لا يحسن الخلاف فيه"

7.6- عناصر الاتصال في سرّ الفصاحة عند ابن سنان

يعبّر ابن سنان عن عناصر التواصل الأساسية التي سبق ذكرها في المحور الأول من الدراسة، باستخدام كلمة الناقل وهي تدل على المرسل والباث للرسالة، ومن تصل له الرسالة هو المنقول له، أما الرسالة فعبرت عنها كلمة الألفاظ هنا، وهذا ينجلي لنا من عبارته: " فإذا نقلت لم يجد الناقل ما يتوصّل به إلى نقل تلك الألفاظ المستعارة" (30). كما يشير في نهاية العبارة إلى دور المتلقّي الذي هو الطرف الآخر في العملية التواصلية، ليكون متفاعلا وفاعلا ومشاركا مع الكلام المنقول له، فيتأمله بإمعان؛ لإدراك المعنى المراد من المرسل، وذلك بقوله: " وهذا وجه يمكن ذكر مثله، ويجب أن يتأمل وينظر فيه" (31).

8.6- شروط الاتصال الناجح عند ابن سنان

يبين ابن سنان تعريف الفصاحة التي تعني الإظهار والبيان والإبانة، ويفرق بين الفصاحة والبلاغة، بالقول: "والفرق بين الفصاحة والبلاغة أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني" (32)، فإننا نلمح من ذلك إشارة على أن يكون الكلام الذي يطلقه المتكلم واضحا بيّنا من أجل أن يدركه السامع ويفهم معناه، فالتواصل لا يقف على الإبلاغ بل يتعداه للإفهام، فإن فهم المتلقي قصد المرسل، كان ذلك مدعاة لاستمرار التفاعل والتواصل وعدم انقطاعه، وأن على منشئ الكلام أن يتوخى أن يكون الكلام المؤدى لا لفظا وبحسب، بل يحمل المعنى لقلب السامع ليصله. ونجد في كلامه حينما وضع شروطا للفصاحة سواء في اللفظة المفردة أم في التركيب (التأليف)، قد أبان بها شروط تحقق الاتصال الناجح بين أطراف العملية التواصلية (المرسل والرسالة والمستقبل والقناة التواصلية)، ومن خلال الشروط يتضح لنا معوقات حصول التواصل الناجح.

9.6- شروط الفصاحة في سر الفصاحة

1. أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج: فتباعد المخارج يجعل صوت الكلمة المنطوقة يقع مباشرة في قلب السامع بوضوح وجلاء، فيفهم معناها ومرادها، وبهذا يكون التواصل ناجحا، في حين على النقيض من ذلك، استخدام الحروف ذات المخرج المتقارب قد لا يحقق الاتصال السهل بين المتكلم والسامع.
2. أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية عن غيرها: فبهذا الشرط يطرب السامع لكلام القائل ويستحسن ما صدر منه، فيكون مدعاة لتحقيق التواصل المتبادل والتفاعل فيما بينهما، من باب استحسانه الكلام، وإلا فقد ينقطع السامع عن المرسل لقبح كلامه، فيكون قبح الكلام من معوقات حدوث الاتصال الناجح، من هنا لا بدّ للمتكلم من احسان اختيار مفرداته التي يبيثها.
3. أن تكون الكلمة متوعرة وحشية: إنّ استخدام كلمات غريبة عن أهل العصر يعيق حدوث التواصل الناجح، إذ لا بدّ للسامع من فهم الكلام ليتواصل مع مُطلقه، فالفهم مدعاة للتواصل.
4. أن تكون الكلمة ساقطة عامية: وهنا لا بدّ لمنشئ الكلام أن يعلم مع من يتواصل، ويراعي الطبقة الثقافية والاجتماعية التي يتواصل معها، حيث أنّ استخدام ألفاظ عامية (سوقية) مع مجتمع مثقف، هو مما يقبح ولا يراعي اختيار المقال المناسب للمقام، وهذا محدّد آخر لنجاح التواصل من انقطاعه.

5. أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة، أو أن تكون ممّا يكره ذكره: فالتصرّف الفاسد في بعض المفردات، منكر عند من يتلقّى الكلام، وهنا يفقد التواصل الإفهامية التي هي من وظائف اللغة التي يتحقّق بها الاتصال.

6. تجنّب المعاضلة والمشاكلة في الكلام من قبيل التقديم والتأخير غير المناسبين في الألفاظ: حيث إنّ هذا يعوّق تحقّق الاتصال الناجح بين المتكلّم والمتلقّي، فيكون مدعاة لإرباكه في فهم الكلام وإدراكه من جهة، ويتسبّب في تغيير الدلالة والمعنى المقصود الواصل من جهة أخرى، فينقطع الوصول المعنى المراد.

7. أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف، فإنها إن زادت عن الأمثلة المعروفة قُبِحت وخرجت عن وجوه الفصاحة: نلمح هنا من كلام ابن سنان أنّ التواصل لا يحتاج كثيرا من عدد الحروف التي تتكوّن منها الكلمة، ومنه أنّ التراكيب التي يريد إيصالها القائل للسامع لا تتطلب أيضا كثيرا من عدد الكلمات؛ فالإسهاب في الكلام يشتت ذهن السامع وقد يحمله على الانقطاع عن البات؛ لشعوره بحالة من الملل، فالأجدي أن لا يستعمل المتكلم قدرا من الحروف ممّ لا يلزم في اللفظة الواحدة، وأن لا يستعمل كلمات بالقدر الذي لا يحتاجه من أجل إفهام السامع وإبلاغه مراده، وإيصال الفكرة أو المعلومة التي يريد، بعبارة أخرى: ألا يكون الكلام بالقليل المخل، ولا بالطويل الممل، وقد قال في موضع آخر من الكتاب في هذا الأمر: "والذي عندي في هذا الباب إن كانوا يريدون بالإطالة تكرار المعاني والألفاظ الذّالة عليها، ...، فليس هذا ما نحن بسبيله، لأنّه بمنزلة إعادة كلام واحد مرارا عدّة"، وهذا القول يحمل نفس ما ذكرناه من الشّعور بملل قد يخلّ بعملية الاتصال، وما من داعٍ لإعادة اجترائه، امتثالا لرؤية ابن سنان!

8. أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبّر فيه عن شيء لطيف أو خفي أو ما يجري مجرى ذلك: الكلام الخفي والغامض والمبهم يعيق دارة الاتصال، واستعمال كلمة في غير موضعها المناسب، أو العمل على تصغيرها في موضع لا يليق معه التّصغير، يؤدّي إلى ضياع المعنى أو تحوير دلالاته أو تحويلها إلى قصد آخر، وهذا سيؤثر على فهم وإدراك السامع وقد يقذف به لمعنى غير الذي قصده المتكلّم.

أمّا عن شروط الفصاحة في عملية التّأليف والتراكيب فهي تتقاطع في كثير من المعايير التي وضعها ابن سنان، لكن وكما ذكر ابن سنان أنّ عدم التقيّد بشروط الفصاحة في التّأليف يكون معه القبح بيّنا أكبر، فإنّه نلمح من هذا أنّ عدم التقيّد بشروط التراكيب في الفصاحة، سيتسبّب بمعوقات أكبر لعملية الاتصال والاتصال، وستكون الفجوة أكبر بين المرسل والمستقبل، ولن يتحقّق وفقا لذلك الاتصال النّاجح.

إنّ ابن سنان وهو يحدّد شروط الفصاحة في اللفظة الواحدة وفي التراكيب، ويكتّمًا كان يتحدّث عن شروط الاتصال الناجح ومعوّقات الاتصال، وكأنّه حينما أودع في كتابه أسرار وشروط تحقّق الفصاحة، كان يحدّد معها بشكل غير مباشر أسرار وشروط الايصال والاتصال الناجح، وبقلب آخر أقول: كأنّ ابن سنان يهمس فينا، إنّ اخترت جيّد الكلام أفصحت، وإن أفصحت فقد أبلغت وأجّدت، وإن أجّدت فقد اتّصلت.

ثمّ وفي حديثه عن البلاغة وألوان بيانها من تشبيه واستعارة ونحوها، يقول: "فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان، ولا بدّ من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها، لأنّ الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى، لأنها الأصل والاستعارة الفرع"⁽³³⁾، ففي رأي ابن سنان أنّ على المتكلّم إن أراد استعمال عارضة في عبارته بغرض التشبيه أو الاستعارة أو أيّ لون من ألوان بيان البلاغة وأقسامها، فإنّه أمام أمرين: إمّا أن يأتي بكلمة أكثر وضوحا من الكلمة الحقيقية نفسها، أو أن يدع عنه ذاك كلّه ويُبقي على الكلمة الأصل؛ لأنّ الكلمة الحقيقية هي الأصل، والمستعارة هي الفرع، والملح الاتصالي في كلام ابن سنان وغايته من ذلك، هو إرادته ألاّ تؤدي هذه العارضة المستعملة إلى تغيير الدلالة والمعنى والقصد الذي يريد المتكلم ايصاله، ممّا سيُشكّل عائقا في العملية الاتصالية.

وبالتالي نستطيع القول: أنّ ابن سنان - وإن كان لم يذكر الاتصال اسما صريحا في كتابه سرّ الفصاحة- فقد وجدنا أنها كانت عامرة بالملامح والدلائل على أنّ أنّه يشي بشيء من فكرة النظرية الاتصالية حديثة التولّد، ولاحظنا فيها وجود عدد من أنواع وأشكال ووسائل الاتصال التي حدّدها علماء الاتصال الحديث، كما بان لنا بين خفايا سطورها إشارات دالّة على شروط الاتصال الناجح ومعيقاته، فضلا إبانة عناصر التواصل وأقطابه التي تتكوّن منها الدّارة التواصلية، ووجود بعض الوظائف التي تؤديها العملية الاتصالية.

7. الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، نكون قد تناولنا بشكل موسع ومفصل موضوع وسائل وأنواع وعناصر الاتصال وفقاً لما عرضه ابن سنان في كتابه "سرّ الفصاحة"، حيث أبان البحث الأبعاد المختلفة لمفهوم الاتصال من منظور لغوي وأدبي عميق. فقد تمكن البحث من إبراز الفصاحة ليس فقط كمهارة لغوية بل كعنصر جوهري في تحقيق التواصل الفعال بين الأطراف المختلفة، مؤكّداً على أنّ الفصاحة تمثّل حجر الزاوية الذي يبنى عليه نجاح عملية الاتصال. كما أوضح البحث كيف أنّ تصنيفات ابن سنان التي شملت وسائل الاتصال المختلفة وأنواعها وعناصرها، تبرز فهماً علمياً متقدماً ومتكاملاً للآليات الاتصالية،

ما يجعلها ذات صلة وثيقة بالنظريات الحديثة في علم الاتصال، مما يعزز من أهمية دراسة التراث العربي وإعادة قراءته في ضوء المستجدات العلمية المعاصرة.

وقد ساهمت الدراسة في توضيح كيفية توظيف التراث اللغوي العربي العريق في فهم أعمق لمفهوم الاتصال، وكذلك في إبراز القواسم المشتركة بين الفكر العربي القديم والعلوم الحديثة، مما يشكل إضافة علمية جديدة تثري المكتبة العربية وتفتح أبواباً للبحث المستقبلي. ومن خلال النتائج التي توصل إليها البحث، نرى ضرورة مواصلة استكشاف التراث العربي في مجالات اللغة والتواصل، وتطوير مناهج دراسية جديدة تستفيد من هذا التراث الغني لتحقيق فهم أوسع وأشمل لعلوم الاتصال والتواصل عبر العصور.

كما يفتح البحث آفاقاً جديدة أمام الباحثين والمهتمين بدراسة التراث اللغوي والبلاغي، لينتاولوا مزيداً من الدراسات المتعمقة التي تجمع بين التحليل اللغوي والدراسات الاتصالية الحديثة، بما يثري الحقول العلمية ويعزز من دور التراث العربي في الدراسات المعاصرة. ونأمل أن تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق لبحوث أعمق وأكثر تخصصاً في فهم الفصاحة وأبعادها المختلفة، وأن تسهم في تطوير أدوات ومنهجيات جديدة تساعد في نقل هذه المفاهيم من إطارها التراثي إلى التطبيق الحديث في مجالات متعددة، سواء في التعليم أو الإعلام أو الدراسات اللغوية المتقدمة، بما يخدم تطور العلوم الإنسانية في العالم العربي.

وبهذا نوفي آخر سطور هذه الدراسة، بعد أن استكملنا - بحمد الله سبحانه - مباحثها ومحاورها التي أعلنّا عنها في مقدّمة البحث ومخطّطه، آمليْن أن نكون قد قدّمنا بين ثناياها ولو سطراً جديداً في هذا الحقل، وأن نكون قدّمنا إجابات حول القضايا والتساؤلات التي طرحتها الدراسة، والله الموفق.

8. النتائج

بعد أن استوفت الدراسة مفاصل هيكليتها المعدّة، فقد خلّصت إلى عدد من الاستنتاجات نُجملها بالنقاط التالية:

1. النظرية الاتصالية تتعالق وتتقاطع في نشأتها وآليات استعمالها مع كثير من العلوم الإنسانية والأدبية واللغوية، كالدرس النحوي والبلاغي والنقدي والإجتماعي.
2. الاتصال قديم قدم الإنسان، احتاجه لتلبية رغبات فكرية أو إجتماعية أو ثقافية أو غيرها، لكنّه كنظرية ومصطلح حديث التولّد.

3. الاتصالية نظرية حديثة وُلدت في أحضان الثقافة الغربية، وبالاتصال والتواصل وجدت طريقها إلى الثقافة العربية.
4. للعملية الاتصالية عدد متنوع من الأشكال والوسائل التي يستعملها الإنسان، ليقوم اتصالاً ناجحاً مع مجتمعه الإنساني.
5. الاتصال كان حاضراً في مؤلفاتنا العربية القديمة، فالتراث العربي القديم ألمح لما جاءت النظرية الاتصالية، من خلال بحثه وسعيه لتطوير أساسات الدرس النحوي والبلاغي، وكلامه وتعريفه للغة والفصاحة والبلاغة والبيان وسواها.
6. اكتتزت مؤلفة ابن سنان الخفاجي سرّ الفصاحة على عدد من ضروب النظرية الاتصالية ودروبها.
7. ابن سنان شخصية أدبية لغوية دينية قيادية تكوّنت ملامحها المعرفية استفادت من حسن الاتصال المفيد، فأنتجت لنا مؤلفة مفيدة، تزخر بها مكتبتنا العربية، وستبقى حية نابضة، وقابلة لعديد الدراسات.
8. اللغة مادة خام أساس للاستعمال الإنساني في الكلام، جذورها تحفر في الأعماق وسبقاتها تمتد لأعلى وثمارها لا تنتضب، بتطورها كما الكائن الحي، تتطور كل العلوم والمعارف، وبها تتولد النظريات وتستمر الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ط5، عمان-الأردن، 2006.
4. حمدان، سليم، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008-2009.
5. الخطّابي، محمد، لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.
6. الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، (ت 466هـ)، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر- مصر، 1969.
7. صالح، قاسم حسين، سيكولوجيا اللغة والاتصال، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمّان.

8. عبد الفتاح، محمود أحمد، الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2012-2013.
9. عزوز، أحمد، الاتصال ومهاراته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة والاتصال، جامعة وهران - الجزائر، 2016.
10. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ)، معجم القاموس المحيط، مراجعة وتنقيح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، مادة وصل.
11. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر-القاهرة.
12. مصدق، حسن، النظرية النقدية التواصلية، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت"، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2005.
13. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت1117هـ)، معجم لسان العرب، جزء 15، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1999م، باب الواو، مادة وصل.
14. أبو محمد، عبد الله بن سعيد، بن يحيى بن الحسين، (ت466هـ)، ديوان ابن سنان الخفاجي، تحقيق وشرح مختار الأحمدي ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 2007.
15. ياسين عبد الرحمن أحمد، درية، ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية من خلال كتابه سر الفصاحة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009.

الهوامش:

- ¹ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ)، معجم القاموس المحيط، مراجعة وتنقيح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، مادة وصل، ص 1758.
- ² ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت1117هـ)، معجم لسان العرب، جزء 15، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1999م، باب الواو، مادة وصل، ص 317-318.
- ³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر-القاهرة، 2004م، ص 1027.
- ⁴ صالح، قاسم حسين، سيكولوجيا اللغة والاتصال، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2017، ص13.
- ⁵ المرجع السابق، ص14-15.
- ⁶ أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط5، عمان-الأردن، 2006، ص 14.

- ⁷ مصدّق، حسن، النظرية النقدية التواصلية، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت"، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2005، ص18.
- ⁸ مصدّق، حسن، النظرية النقدية التواصلية، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت"، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2005، ص66.
- ⁹ المرجع السابق، ص 112-114.
- ¹⁰ ينظر: النظرية الاتصالية عند يورغن هابرماس، منى عكنان، دار المنظومة، مركز الدراسات الاستراتيجية، ع 158، 2021م.
- ¹¹ الخطّابي، محمد، لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص48.
- ¹² ينظر: أحمد بن بلّة، الاتصال ومهاراته مدخل إلى تقنيات فنّ التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مخبر اللغة العربية والاتصال، جامعة وهران، 2016، ص7-10، بتصرّف.
- ¹³ عبد الفتاح، محمود أحمد، الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2012-2013، ص15.
- ¹⁴ أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط5، عمان-الأردن، 2006، ص 15-16.
- ¹⁵ عبد الفتاح، محمود أحمد، الاتصال (اللفظي وغير اللفظي)، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2012-2013، ص17-40، بتصرّف.
- ¹⁶ أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط5، عمان-الأردن، 2006، ص 25.
- ¹⁷ ينظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، ت 392هـ، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1999، ص 34.
- ¹⁸ ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، 1968، ص55.
- ¹⁹ أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط5، عمان-الأردن، 2006، ص 16.
- ²⁰ أبو محمد، عبد الله بن سعيد، بن يحيى بن الحسين، (ت466هـ)، ديوان ابن سنان الخفاجي، تحقيق وشرح مختار الأحمدي ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 2007.
- ²¹ الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، (ت 466هـ)، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر - مصر، 1969، ص3.
- ²² الخفاجي، سر الفصاحة، ص 45.
- ²³ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 55.
- ²⁴ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 57.
- ²⁵ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 61.

- ²⁶ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 63.
- ²⁷ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 65.
- ²⁸ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 69.
- ²⁹ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 123.
- ³⁰ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 135.
- ³¹ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 133.
- ³² الخفاجي، سر الفصاحة، ص 144.
- ³³ الخفاجي، سر الفصاحة، ص 147.